

تفسير ابن كثير

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

ينخبر تعالى أنه رب العالم جميعه ، وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام - قيل :

كهذه الأيام ، وقيل : كل يوم كآلف سنة مما تعدون . كما سيأتي بيانه [إن شاء الله

تعالى] ثم استوى على العرش ، والعرش أعظم المخلوقات وسقفها . قال ابن أبي حاتم :

حدثنا حجاج بن حمزة ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت

سعدا الطائي يقول : العرش ياقوتة حمراء . وقال وهب بن منبه : خلقه الله من نوره . وهذا

غريب . (يدبر الأمر) أي : يدبر أمر الخلائق ، (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات

ولا في الأرض) [سبأ : 3] ، ولا يشغله شأن عن شأن ، ولا تغلظه المسائل ، ولا يتبرم

بالحاح الملحِين ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير ، في الجبال والبحار والعمران والقفار ،)

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب

مبين) [هود : 6] . (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا

رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام : 59] . وقال الدراوردي ، عن سعد بن
إسحاق بن كعب [بن عجرة] أنه قال حين نزلت هذه الآية : (إن ربكم الله الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام) لقيهم ركب عظيم [لا يرون إلا أنهم] من العرب ،
فقالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا . من الجن ، خرجنا من المدينة ، أخرجتنا هذه الآية . رواه
ابن أبي حاتم . [وقوله] (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) كقوله تعالى : (من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة : 255] وكقوله تعالى : (وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) [النجم : 26] وقوله
: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) [سبأ : 23] . وقوله : (ذلكم الله ربكم
فاعبدوه أفلا تذكرون) أي : أفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، (أفلا تذكرون) أي :
أيها المشركون في أمركم ، تعبدون مع الله غيره ، وأنتم تعلمون أنه المتفرد بالخلق ،
كقوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) [الزخرف : 87] ، وقوله : (قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون) [المؤمنون :
86 - 87] ، وكذا الآية التي قبلها والتي بعدها .